كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في إطلاق الدبلوم الجامعيّ في السياحة الدينيّة (كليّة العلوم الدينيّة–كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة)، يوم الإثنين الواقع فيه ١٨ حزيران (يونيو) ٢٠١٨ في الساعة السادسة مساءً، في مدرّج ليلى تركي في المكتبة الشرقيّة.

أكتفي ببضعة جُمَل للتعبير عن تقديري لهذا المشروع الخاصّ بالتنشئة الأكاديميّة والذي يطلقه اليوم كلٌّ من معهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة ومركز الدراسات وتفسير الواقع الدينيّ في كليّة العلوم الدينيّة، وقسم الجغرافيا في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة القدّيس يوسف.

١) أوّلاً وقبل كلّ شيء، من الجيّد اختيار هذا المدرّج، مدرَّج ليلى تركي في المكتبة الشرقيّة التي تُعتَبَر جزءًا من التراث التاريخيّ لجامعة القدّيس يوسف في بيروت، من أجل إطلاق هذا الدبلوم الجامعيّ في السياحة الدينيّة. دعونا لا ننسى أنّ هذه المكتبة تقع بجوار كنيسة تاريخيّة جدًّا، كنيسة القدّيس يوسف الشهيرة، التي تمّ بناؤها في العقد الأخير من القرن التاسع عشر. هذا يعني أنّ بلادنا تعجّ بالأماكن المقدّسة والمعابد والمساجد ومراكز الحجّ التي تستحقّ، من ناحية، تسليط الضوء عليها، ومن ناحية أخرى، تستطيع استقبال الملايين من الزوّار على جميع الأراضي اللبنانيّة. وحدها المراكز المكرّسة لمريم العذراء يفوق عددها ٢٠٠ مكان وفقًا للمسح الذي قام به في الخمسينيّات من القرن الماضي كلٌّ من الأب جوزيف غودار Goudard والأب هنري جالابير Jalabert اليسوعيَّين.

٢) نحن نعلم أنّ **السياحة الدينيّة**، التي يُطلَق عليها أيضًا **السياحة الإيمانيّة**، هي ضمن سياق السياحة بمعنى التوجّه نحو الأماكن المقدّسة والزيارة التي يقوم بها السيّاح من مختلف المعتقدات الدينيّة إلى هذه الأماكن بهدف الحجّ، أو لإقامة تجمّعات دينيّة أو لأغراض ترفيهيّة. لذا فإنّ الهدف هو دمج هذه السياحة التي يُشار إليها على أنّها دينيّة في القطاع السياحيّ الوطنيّ وجعلها عاملاً يدعم السياحة ويعزّزها ككنزٍ وطنيّ يمكنه أن يستنزف المكاسب الرأسماليّة اللازمة بغية تحسين وضع الإقتصاد اللّبنانيّ. في الواقع، لا تزال السياحة الدينيّة، في جزء كبير منها، شأنًا داخليًّا، في حين أنّ هدف الحكومة هو فتح هذا الجزء الذي يبدو مهمًّا بالنسبة إلى القطاع السياحيّ لزوّار جدد، لا سيّما اللبنانيّين في الخارج، وخاصّة تلك الأجيال التي لم تزر لبنان بعد. لذلك، سيكون من الضروريّ مضاعفة الوسائل اللوجستيّة وكذلك أماكن الإقامة ووسائل النقل من أجل تلبية هذه

الصناعة في حال تطوّرت. وسيتطلّب الأمر أيضًا تعيين مرشدين سياحيّين ومرافقين ومترجمين ومدراء يعرفون كيفيّة تنفيذ هذا الإقتصاد الوطنيّ الفرعيّ الجديد. يسعى الدبلوم الجامعيّ، كما ورد في نصّ مشروعه، إلى تشكيل كوادر من المرافقين في هذه السياحة الدينيّة وتحديث معرفتهم التاريخيّة واللوجستيّة والإداريّة الخاصّة بالسياحة الدينيّة.

٣) ثالثًا، وأخيرًا، أقول لكم مباشرةً إنّني لا أحبّ أن أصف هذه السياحة على أنّها تسويقيّة أو تجاريّة. التراث الدينيّ ليس للبيع ولا يُعتَبَر حصّالة لادّخار المال أو جني المال. فهذا التراث الذي نبغي دمجه ليس كسائر التراثات، فهو تراث يتمتّع بوظيفة ألا وهي نقل رسالة مقدّسة وإلهيّة وإدخال الكائن البشريّ في عالم يعزّز النظرة إلى الذات والتوغّل بها إلى الحياة الروحيّة الباطنيّة. ولذلك، يتوجّب على الدبلوم الجامعيّ في السياحة الدينيّة أن يُنشئ الكوادر والفاعلين في السياحة الدينيّة أيّ معرفة خصوصيّات كلّ مكان وما يمكن أن يجلبه من قيمة مُضافة معيّنة في إدارة مثل هذا المشروع، وكذلك الأمر توفير تنشئة تؤكّد على الثروات الروحيّة التي تكمن في هذه الأماكن الروحيّة السامية.

لا يسعني إلا أن أتوجّه بالشكر مرّة أخرى إلى معالي وزير السياحة لقبوله رعاية إطلاق هذا الدبلوم، على أمل أن يسهم هذا العمل الأكاديميّ في تطوير السياحة الدينيّة المسيحيّة والإسلاميّة وإعطاء الفرصة لآلاف الزوّار المقتدرين لزيارة لبنان، هذا المكان الذي يتسامى قداسة، كما يشير المجمع المارونيّ اللّبنانيّ، والذي يستمرّ في جذب حشود الزائرين الذين يؤمّونه طلبًا للاسترخاء والراحة في ربوعه.